بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين، وأزكى الصلاة على رسوله محمد المبعوث رحمة للعالمين:

لقد شكّل موضوعُ المرأة منذ أواخر القرن التاسع عشر وطيلة القرن العشرين واحداً من أبرز الموضوعات الهامة التي كتبت فيه الدراسات والبحوث... تلك الدراسات والبحوث تناولت موضوع المرأة بتفرعاته، وتشعباته من منطلقات مختلفة: فمرة بُحِثَ من ناحية خلال الاعتماد على وجهات نظر الثقافة الغربية دون النظر بل ودون اهتمام إلى ذلك النتاج الضخم الذي ورّثته الثقافة الإسلامية عبر عصورها المديدة من دراسات حول المرأة أو قل حول المرأة وعلاقتها بالرجال. وكانت بعضُ الدراسات الأخرى تنهج نهجاً مغايراً إذ كانت ترى في الإسلام الملاذ الأول والأصل الأساس الذي ينبغي أن يعالج من خلاله مثل هذا الموضوع.

ـ ولعل الأسباب التي دفعت الدارسين إلى كتابه هذا

الكم الكبير من البحوث موجةُ تأثر الشرق الإسلامي والشرق العربي على وجه الخصوص برياح الثقافة الغربية، فراح فريق من الدارسين يطرح موضوع المرأة متأثراً بآراء الثقافة الغربية، لذا رأى أن لا بد للمرأة العربية والمسلمة أن تحذو حذوَ المرأة في الغرب... متجاهلاً في بحوثه تلك، أن المرأة الغربية التي احتكت بأجواء المرأة المسلمة والمجتمع الإسلامي أصيبت بالذهول والانبهار عندما رأت الرجل يتقدم للمرأة بالمهر والصُداق كي يتم عقد الزواج بينهما وفق حقوق تكفلها شروط ومستندات دون أن يطغى الرجل على المرأة، ولا المرأة على الرجل، فاندفعت المرأة في الغرب منادية بضرورة أن يكون لها شأنٌ مماثل لشأن نظيرتها في الشرق، وحدث أن تأثرت المرأةُ الغربية بقيم الشرق وثقافته.

ـ غير أن ابتعاد المسلمين عن دينهم، ومن ثم ضعفهم في كافة جوانب الحياة جعل منهم أرضية مناسبة للأخذ عن الغرب القوي الناهض في العصور المتأخرة ظناً منهم عن تصور فهم أو سوء مقصود أن الإسلام هو السبب في تخلف المرأة علماً أن التخلف أصاب أخيراً المجتمع برقيه ونسائه ورجاله لكنهم ركزوا الدرس على المرأة: لماذا؟

لأن المرأة هي درع البيت، وحصنه الحصينة، وركنه الركين، فأرادوا أن يضعفوا هذا الحصن ووصل الغربيون إلى القسم الكبير من هدفهم ـ وتبعتهم في ذلك الكثيرات من فتيات الأمة ونسائها دون أن يذكرن أن الإسلام هو الذي

انتشلهن من وديان الجاهلية المظلمة، وأنقذها من قيود الجهل والاستعباد، كانوا يبيعونها كأية سلعة، ويئيدونها مدفونة في التراب حتى إذا بُثرَ أحدهم بها اسودّ وجهُه وهو كظِيمٌ.. فجاء الإسلام ليقرر: «النساء شقائق الرجال» وخاطبها جاعلاً إياها موضع المماثلة مع الرجل في الأجر والثواب: الصابرين والصابرات والقانتين والقانتات والمنفقين والمنفقات... ﴿فاستجاب لهم ربهم إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾ ومن ثم لتظهر المرأة العالمة، الصالحة، المربية.

وهذه الدراسة واحدة من الدراسات الهادفة إلى إزالة الضباب الذي شوّه الرؤية، وإلى إبراز عظمة التشريع الإسلامي الذي أكرم الإنسان أي إكرام...

وهذا البحث الذي بين يديك أيها القارىء العزيز مؤلف من ثمانية فصول وكل فصل يتفرع عنه عدة بحوث فرعية، تتكامل فيما بينها لتشكل كلاً واحداً مكسباً البحث ثراءً وخصوبةً.

أما الفصل الأول: فعنوانه «الترغيب في النكاح أو الزواج».

أما الفصل الثاني: فعنوانه «من أجل إضافة لبنة جديدة في بناء المجتمع السليم لا بد من...»

أما الفصل الثالث: فعنوانه المهر وأحكامه ـ المهر مقدمه ومؤخره.

أما الفصل الرابع: فعنوانُه «الزواج أنواعه وأحكامه».

أما الفصل الخامس: فموضوعه «الحياة الزوجية وما ينبثق عن هذه الحياة».

أما الفصل السادس: فموضوعه من حقوق الزوج على الزوجة، ومن حقوق الزوجة على الزوج.

أما الفصل السابع: فموضوعه: «الأخطار التي تهدد استقرار الحياة الأسرية وسبل معالجتها.

أما الفصل الثامن: فتناول «الطلاق وأحكامه».

طريقتنا في البحث:

ـ حاولنا أن نوطىء بتوطئة لكل فصل من هذه الفصول، معتمدين على الكتب الفقهية «الأمهات» كالمجموع للنووي، والمغني لابن قدامة، والمبسوط للسرخسي مهتدين بالقرآن الكريم وسنة رسول المجموعة المضبوطة في الصحاح والمسانيد المشهورة، مع عزو كل نصٍ إلى مكان وجوده مرقماً، مبوباً، ليسهل الرجوع إليه لمن أراد... وفعلنا كل ذلك عندما تم الاقتباس من أي مصدر أو مرجع تحت الاستفادة منه... وإذا تصرفنا تصرفاً واضحاً لم نر حاجة في الإرجاع إلى المصدر.

ـ إذا كانت العبارةُ «مبهمة» وضحناها مفسرين لها واضعين التوضيح بين معقوفتين [....].

واللَّه نسألُ: أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، وأن يأجرنا إن أخطأنا لأننا نعلم أن الكمال للَّه... وآخر دعوانا أن «سلام على المرسلين والحمد للَّه رب العالمين».